

الكبائر

الكبيرة السابعة عشر : الكبر .

الكبر و الفخر و الخلاء و العجب و التيه - قال الله تعالى : { و قال موسى إني عدت بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب } و قال الله تعالى : { إنه لا يحب المتكبرين } . و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [بينما رجل يتبختر في مشيه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلل فيها إلى يوم القيامة] و قال عليه الصلاة و السلام : [يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤونهم الناس يغشاهم الذل من كل مكان] و قال بعض السلف أول ذنب عصي الله به الكبر .

قال الله تعالى : { و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين } .

فمن استكبر على الحق لم ينفعه إيمانه كما فعل إبليس .

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال : [لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر] رواه مسلم .

و قال الله تعالى : { إن الله لا يحب كل مختال فخور } و قال صلى الله عليه و سلم : قال الله تعالى : [العظمة إزاري و الكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقىته في النار] رواه مسلم المنازعة : المجاذبة .

و قال صلى الله عليه و آله و سلم : [اختصمت الجنة و النار فقالت الجنة مالي ما يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ و قالت النار أوثرت بالجبارين و المتكبرين] الحديث و قال الله تعالى : { و لا تصعر خدك للناس و لا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور } أي لا تمل خدك معرضاً متكبراً و المرح التبختر .

و قال سلمة بن الأكوع : [أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه و سلم بشماله قال : كل بيمينك قال : لا أستطيع فقال : لا استطعت ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه بعد] رواه مسلم و قال عليه الصلاة و السلام : [ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر] : العتل الغليظ الجافي و الجواظ : الجموع المنوع و قيل الضخم المختال في مشيته و قيل البطين .

[عن ابن عمر Bهما : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما من رجل يختال في مشيته و يتعاطم في نفسه إلا لقي الله و هو عليه غضبان] و صح من حديث أبي هريرة : [أول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط أي ظالم و غني لا يؤدي الزكاة و فقير فخور] و في صحيح

البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم : المسيل المنان و المنفق سلخته بالحلف الكاذب] و المسيل هو الذي يسيل إزاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون إلى قدميه لأنه صلى الله عليه وسلم قال : [ما أسبل من الكعبين من الإزار فهو في النار] .

و أشر الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه و يتعاطم في نفسه بفضيلته فإن هذا لم ينفعه علمه فإن من طلب العلم للآخرة كسره علمه وخشع قلبه و استكانت نفسه و كان على نفسه بالمرصاد فلا يفتر عنها بل يحاسبها كل وقت و يتفقدتها فإن غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم و أهلكته و من طلب العلم للفخر و الرياسة و بطر على المسلمين و تحامق عليهم و ازدراهم فهذا من أكبر الكبر و لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم